تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

نظـرًا لأن البحـث فـي شـؤون الدين وأثـره الاجتماعـي والسياسـي والاقتصادي مسـألةٌ تطول وتتشـعَّب، كانـت هناك حاجة كبيـرة لتناول دور الخطابـات الدينية في المجال السياسـي وأثرها في التنمية الاقتصادية. وقد شـهدنا في الآونة الأخيرة عودة الديـن بوصفه أحد المحددات الأساسـية فـي العلاقات الدولية والسياسـة العالمية، فكان ما أُطلِقَ عليه «المنعطف الديني» في السياسات الدولية، مع زيادة التركيز أيضًا على دور الدين في دراسات التنمية، من جهة النظريات والممارسات معًا. ولذا يتخذ هذا الكتاب من علم العلاقات الدولية منطلقَهُ وركيزتَهُ في التحليل، لما يأمله من دورٍ لهذا العلم في فهم أَثَر الدين في السياسات العالمية والبنى والمصالح الدولية.

يسعى الكتاب الذي بين أيدينا إلى الإضافة على ما يطرحه علم العلاقات الدولية حـول الديـن وعلاقتـه بالسياسـة الدولية، ليؤسِّـس من ثَـمَّ طرحًا جديدًا مـن الناحية المفهوميـة والمنهجيـة فـي دراسـة دور الديـن في هذا الصـدد. ولهـذه الغاية، يطرح الكتـاب أربعة أهـدافٍ كبرى يحاول إنجازها وتقديمها من خـلال فصوله المختلفة، وهي: تقديم بنية جديدة في دراسة السياسات الدولية، وتجديد الأسئلة التي يتناولها علـم العلاقـات الدولية حول الدين ودوره، وإقامة نموذج جديد في تحليل أثر الدين فـي العلاقـات الدولية، والوصـول إلى خلاصات وأفكار جديدة حـول أثر الدين في التنمية الدولية.

ويميـز الكتـاب بين ثلاثة خطاباتٍ مختلفة حول دور الدين في العلاقات الدولية: الخطاب العلماني، الذي ينطلق من البنى السـائدة في السياسة العالمية ويطبقها على تحليـل هذا الدور؛ والخطاب القداسـي، الذي يقـدِّم الدين بوصفه العنصر الأبرز في بنيـة النُّظُـم السياسـية والدافـع الأهم للعمـل السياسـي؛ والخطاب التكاملـي، الذي يطرحه المؤلِّف ويرى أن العلاقة تبادلية تكاملية، وهو الخطاب الذي يتطلَّب صياغة بنيـة تحليليـة جديدة، يسـميها المؤلِّف «البنية الدينية لدراسـات العلاقـات الدولية».

وهو في طرحه هذا يقرُّ باشتمال كل خطابٍ من الخطابات التي يتناولها على عناصر معيارية وأخرى تجريبية.

وتبرز أهمية هذا الكتاب فيما يقدِّمه من إسهاماتٍ جديدة في دراسة الصلات بين الدين والعلاقات الدولية والتنمية. وأهمُّ إسهاماته في هذا الإطار: ١) موضعة الدين في السياسات الدولية ومساعي التنمية، وكيفية صياغة هذه السياسات على أساس موضع الفاعلين الدينيين في البنى الدينية والتشابكات والتداخلات الواقعة بين مصالحهم؛ وهو طرح جديد ينفرد به هذا الكتاب. ٢) ربط المسألة الدينية بخطاب التنمية الذي يقدِّمه البنك الدولي وسياساته، للوصول إلى طريقة لفهم موضع الدين في رؤية البنك وسياساته، وأثره في أيديولوجيا البنك؛ مع الوصول فيما بعد إلى منهجية شاملة في تحليل دور الدين في العلاقات الدولية عمومًا، وليس في مجال التنمية وحده. ٣) تقديم دراسة حالة لتقييم العلاقة بين الفاعلين الدينيين والبنك الدولي، ويحاول التمييز بين الديناميات الدينية وأثرها في البنك وبرامجه في التنمية، وتحليل سُبل إشراك الفاعلين الدينيين أو إقصائهم في برامج التنمية الدولية، وما يترتَّب على ذلك من آثار في الجانب المفهومي أو الآليات؛ مع تقديم ذلك كله من منظور جديد.

وتأتي ترجمة هذا الكتاب في إطار اهتمام مركز نهوض للدراسات والبحوث بالدراسات الدينية والسياسية، وعلاقة الدين بالسياسة. وقد أصدر المركز في هذا الصدد عددًا من الكتب، من بينها: «العلاقة بين الدين والدولة» للدكتور محمد طه عليوة، و«في النظرية السياسية الإسلامية» للدكتور علي فهد الزميع، و«الإسلام والسياسة في العصر الوسيط» للدكتور مكرم عباس، و«العلاقات الدولية في الإسلام» للعالم الكبير محمد حميد الله، و«أقنعة الدين السياسية: الدين والأحزاب السياسية في الديمقراطيات المعاصرة» للبروفيسور لوقا أوزانو، و«الدين ونظام الحكم: تحديات ومقاربات نظرية» لمجموعة من الباحثين الإيرانيين.